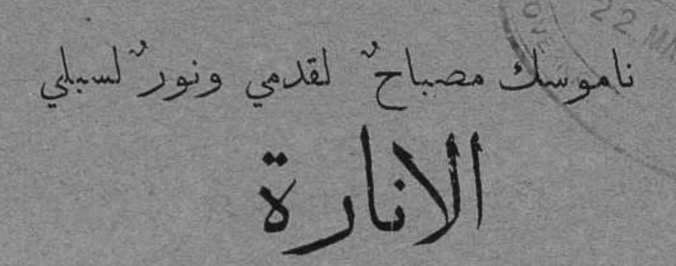


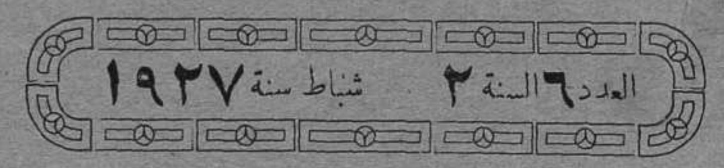
مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر في كل شهر مرة

صاحبها ومديرها المسؤول

الايقونومس نقولا يوحنا

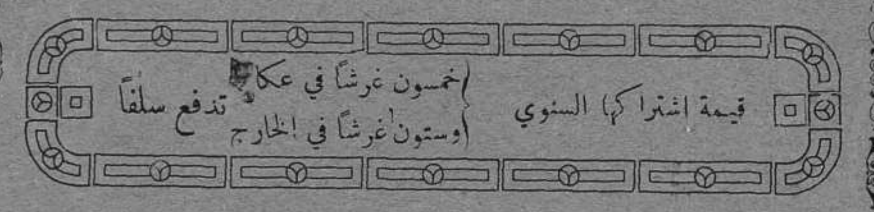
كاهن روم عكا



AL-INARAH

Proprietor & Editor

Priest Nicola hon



المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية بعكا

السنة ٣ العدد ٦

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

كل مقالة في الانارة خالية من الوقع تكون لها

عكا * شباط سنة ١٩٢٧

الحياة بعد الموت

لاشك في ان كلاً منا نحن المسيحيين المؤمنين بالآخرة وبيوم الدين يتوق لان يسمع ويعرف الجواب على السؤال الآتي

وهو

كيف ستكون حياتنا بعد الممات ؟

احياة راحة وافراح ومسرات ام حياة كدر واتراح وعذابات ؟

فالجواب

على هذا السؤال يعطينا اياه بولس الرسول في رسالته الثانية الى اهل قرنثية اذ يقول «من يزرع بالشح فبالشح ايضاً يحصد ومن يزرع بالبركات

فبالبركات ايضاً يحصد » (٢ كو ٩ : ٦ وغل ٦ : ١٨)

فالرسول

يشبه حياتنا الحاضرة على الارض بوقت زرع وبذار . واما حياتنا المستقبلة في السماء فيشبهها بوقت اجتناء وحصاد فمعنى قوله والحالة هذه هو ان ما نزرعه هنا على الارض سنحصده هناك في السماء

ولكن ترى

ما هو هذا الزرع الذي اذا زرعناه على الارض حصدناه في السماء ؟ هو ما نعمله من الاعمال الحسنة بوجه الاجمال . واما الارض التي نزرع فيها هذه الاعمال فهي قريبنا اي كل انسان مخلوق على صورة الله ولا سيما اخوتنا في الايمان (غل ٦ : ١٠) فاي زرع نزرعه هنا على الارض سنحصده هناك في السماء اي كل ما نعمله في هذه الحياة الوقتية مع قريبنا من خيرٍ او شرٍّ سنلقاهُ في تلك الحياة الابدية وبالتالي يكون معنى قول الرسول ان « من يزرع بالشح فبالشح ايضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات ايضاً يحصد » هو ان من يعمل الشر مع قريبه في هذه الحياة تكون حياته شقية بعد الممات واما الذي يعمل الخير مع قريبه في هذه الحياة الوقتية فتكون حياته سعيدة في الاخدار السماوية

من هنا

يمكننا ان ندرك بكل سهولة حل مسألة يصعب حلها على الغير

المؤمنين بالآخرة ويوم الدين وهي : لماذا ، كثيراً ما نرى عاملي الخير في هذه الحياة والاتقياء الصالحين اشقياء فقراء مهملين او كما يقولون عادة غير موفقين في حين ان عاملي الشر والاردياء المنافقين نراهم غالباً سعداء اغنياء مكرمين وناجحين ؟

ذلك

لان ما يزرعه الناس في هذه الحياة الحاضرة من الاعمال الصالحة او الطالحة لا يثمر الا في تلك الحياة القادمة حينما يجني كل واحد اثمار اعماله ان صالحة فصالحة وان طالحة فطالحة كما ابان لنا ذلك رئيس ايماننا القويم في مثل الغني المترفه ولعازر المسكين فالاول منهما اي الغني مع عدم كل محبته لعمل الخير نحو الفقراء والمحتاجين والمساكين البائسين قد قضى كل حياته على الارض متمتعاً بكل ما يوفره المال لاصحابه من وسائل الراحة والسعادة والترفه والتنعم وسائر الملاذ العالمية واما الثاني اي لعازر فمع كل تقواه وبره وصلاحه قد قضى حياته على الارض فقيراً بائساً مسكيناً مريضاً مطروحاً عند باب بيت الغني يقتات بما يطرحه الخدام الخارج من فضلات مائدة سيدهم . ثم ماتا كلاهما وذهبا الى دار الآخرة ليجنيا ثمر ما زرعت ايديهما في هذه الحياة الحاضرة

اما الغني السعيد في هذه الدنيا فاخذ يجني في الآخرة العذاب الاليم في نيران الجحيم واما الفقير المسكين في هذه الدنيا فاخذ يجني في الآخرة

الراحة السعيدة في احضان اب الآباء ابرهيم كما يتضح لنا ذلك من فصل انجيل لوقا البشير (١٦ : ١٩ — ٣١) اذ طلب ذلك الغني من اب الآباء ابرهيم حين رفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى لعازر في حضنه فنادى وقال يا ابي ابرهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لاني معذب في هذا اللهيب فقال ابرهيم يا ابني اذكر انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا والآن هو يتعزى وانت تتعذب

اذن

ستكون حياتنا العتيدة في دار الابدية مقابلة لحياتنا الحاضرة الوقتية فان كانت حياتنا هنا حسنة محصنة بخوف الله وبالمحبة للقريب كانت حياتنا هنالك سعيدة الى ابد الآبدين وان كانت حياتنا هنا سيئة تغضب الله وتحزن القريب كانت حياتنا هناك شقية الى دهر الداهرين

وبوجه الاجمال حسبما نزرع في هذه الحياة سنحصد بعد الممات «فمن يزرع بالشح فبالشح ايضاً يحصد ومن يزرع بالبركات فبالبركات ايضاً يحصد سنبل الحياة الابدية»

والنتيجة الادبية

مما اوردناه حتى الآن هو انه يجب علينا ان نتذكر بقول بولس الرسول هذا على الدوام عالمين ان حياتنا على الارض مهما طالت فهي

سريعة الزوال قليلة الايام فان قضيناها في اعمال المحبة لله وللقريب والرحمة ما بين مبرات وحسنات كانت حياتنا بعد الممات سعيدة مملوءة بالافراح والمسرات والا اي اذا قضيناها في الشرور والمآثم والاسواء كانت حياتنا بعد الممات شقاء بشقاء وعذاب اليم بموجب حكم الاله العادل الكريم الذي لا يشاء موت الخاطي بل ليرجع فيحيا ويريد الكل ان يخلصوا والي معرفة الحق يقبلوا

الموب الفجائي

«قال هذا ونادى من لهُ اذنان للسمع فليسمع
(لو١٤: ٣٥)

ولكن ترى من هو ذلك الانسان الذي ليس له اذان ؟او ليس كل انسان صحيح الجسم كامل الاعضاء له اذنان يسمع بها كسائر الحيوان؟

اجل جميع الناس ما عدا الصم لهم آذان يسمعون بها ولكن ليس جميعهم يصغون للاقوال المفيدة فيستفيدون منها. اذن « من له اذنان للسمع »اي من يحب الاستفادة «فليسمع »اي فليستفد

ولكن ما هي هذه الاقوال المفيدة ومن هو الذي قالها ثم نادى «من له اذنان للسمع فليسمع» ؟

ان هذه الاقوال المفيدة هي ما يتضمنهُ ذلك المثل الانجيلي عن الغني الغبي من المسائل الكثيرة ولا سيما مسألة الموت الفجائي الخطيرة .. والذي قال هذا هو ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح

واما الغاية من هذا المثل تنبيهنا وتعليمنا ان الموت الفجائي هو قصاص من الله لكل من يذهل عن الاهتمام بواجباتهِ الدينية فينصبُّ بكل عقلهِ وقلبهِ على حطام الدنيا وسائر الاشياء المادية والملاهي وجميع الامور الجسدية

فمن لهُ اذنان للسمع فليسمع

ان الموت الفجائي الرهيب هو قصاص لكل غني طماع لا يشبع ولا يقنع بل كلما كثرت امواله وعظمت اشغاله كلما كثر طمعه وزاد تعلقهُ بها وولعهُ .. ولكن ماذا تنفعه كل الاموال والخيرات المادية اذا وافاهُ فجأة داعي المنون يدعوه الى الانصراف من هذه الحياة الوقتية اذ يقول لهُ يا غبيُّ هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي اعددتها لمن تكون؛ لو ١٢:١٦ـ٢٠)

فمن لهُ اذنان للسمع فليسمع

ان الموت الفجائي الرهيب هو قصاصٌ لكل غني عتيٍّ يستأثر بكل ما انعم الله به عليهِ من الاموال والخيرات المادية فيتمتع بها وحده بدون ان يعطي منها شيئاً لاخوتهِ الفقراء والمحتاجين او يعضد بها مشروعاً من المشاريع الخيرية .. ولكن كيف تكون حالته اذا ما دهمته تلك الساعة الفجائية وهو منغمس في اوحال الجسد واقذار الخطية ؟ تؤخذ نفسه منه ولم يرافقه شيئاً من امواله وذخائره « هكذا الذي يكنز لنفسهِ وليس هو غنياً لله » (لو ١٢: ٢١)

فمن لهُ اذنان للسمع فليسمع

ان الموت الفجائي الرهيب هو قصاص لكل غني غبي يتصور انه سيعيش على الارض اياماً مديدة واعواماً عديدة فلا يفتكر الا براحته الشخصية ولا يهتم الا بملذاته الجسدية كذاك الغني الذي اخصبت كورته فافتكر في ماذا يفعل وقال

اعمل هذا اهدم مخازني وابني أعظم منها واجمع هناك جميع غلاّتي وخيراتي واقول لنفسي يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحي وكلي واشربي وافرحي » (لو ١٢ : ١٨ـ٢٠) فسمع من الله ذاك الحكم الالهي الصارم وهو

«يا جاهل في هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي اعددتها لمن تكون »

فالغني الذي هكذا مؤجلاً امر توبته وندامته لاخر ساعة من حياته ولكن كيف تتسنى له التوبة والندامة على خطاياه وآثامه اذا فاجأه الموت بظلامه وقتامه

فمن له اذنان للسمع فليسمع

ان سهام الموت متطايرة على الدوام فوق رأس كل انسان ولكنها لا تصيب فجأة الا من كان غافلاً غير سهران . ولهذا قد امرنا السيد قائلاً اسهروا لانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الانسان ، واعلموا هذا انه لو علم ربُّ البيت في اية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب فكونوا انتم اذاً مستعدين لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الانسان » (لو ١٢ : ٣٩و٤٠)

فمن له اذنان للسمع فليسمع

ان ساعة الموت مجهولة وان الموت يأتي كالسارق في ساعة غير معلومة . فلا نكوننَّ كغني المثل طامعين عتاة اغبياء لئلا يدهمنا الموت فجأة فيفقدنا كل امل ورجاء . بل لنكوننَّ على الدوام ساهرين على اتمام واجباتنا الدينية عاكفين على الاعمال الخيرية حتى اذا دهمنا الموت فجأة وعلى حين غفلة نكون مستعدين تمام الاستعداد للانصراف من هذه الحياة الوقتية الى سعادة تلك الحياة الابدية اذ نسمع ذاك الصوت الالهي الذي تحن له القلوب وترتقص الآذان طرباً لسماعه «ادخل الى فرح ربك

فمن له اذنان للسمع فليسمع

شذرات الانارة

الالفة الحديثة

ان الالفة الحديثة حوّلت الكنائس الى قاعات اجتماع توأثر حفلاتها بالمادة ولا سلطة لها النفس فاين كنائسنا اليوم من تلك المغاور التي كان يجتمع بها المسيحيون بخشوع وايمان حيّ يمجدون مخلصهم ويرفعون انفسهم الى الملاء ؟ اين تلك البساطة والحشمة والورع في ذلك العهد من نخفخة اليوم وملابس نسائه حتى في الاماكن المعدة لعبادة وتمجيد باري الاكوان والفزع اليه من نخاخ الشرير ! فقد اصبح مكان الالتجاء من السقوط في المهالك محلاً يضم شوارد الاسباب التي ينتج عنها التهور في الفساد وعمل الرذيلة والابتعاد عن الفضيلة . الامر الذي يجلب النكبات اه

وكلما مثّلنا لنفوسنا الفرج اقرب من حبل الوريد فاذا هو عنا قصيّ نائٍ كيف لا وقد احاطت بنا المصائب احاطة السوار بالمعصم حتى بلغ الحزن منا مبلغاً جفت منه دموعنا وذبلت منه نضارة اجسامنا

الايقونة ذات الثلاث ايدي

اننا لا نقدم الاكرام للدهان والخشب حينما نسجد للايقونة الشريفة بل للشخص المصور عليها ولا نرجو ان ننال الرحمة والمعونة من الصورة نفسها بل من صاحب هذه الصورة التي نراها ورجاء الامانة هذه لا يخيب فان من يقدم الاكرام لايقونة والدة الاله الشريفة تجعله تحت حمايتها وكنفها وتكون له ترساً ومعونة في كل مصيبة وشدة ولو امكن جمع امثلة حمايتها المعروفة للملتجي· بامانة ومحبة لاقتضى الامر لتقييدها تأليف كتب عديدة فلنقتصر الآن على ايراد الخبر الآتي عن ايقونتها المعروفة بذات الثلاثة ايدي تعليماً لنا فنقول:

ان تاريخ هذه الايقونة العجائبية له ارتباط بتاريخ حياة مؤلف النشائد الكنائسية العظيمة في الكنيسة الارثوذكسية البار يوحنا الدمشقي كانت هذه الايقونة معلقة دائماً عنده في غرفته وكان دائماً يقرأ فروضه اليومية قدامها ويسكب امامها حاسياته القلبية وقدامها كان يرنم الاناشيد العجيبة

كان القديس يوحنا الدمشقي عائشاً في زمن مملوء من الاحزان الحاصلة فيها الكنيسة المقدسة اي وقت الاضطهاد على الايقونات الشريفة من الملوك محاربي الايقونات وهم لاون الاشري (٧١٦ — ٧٤١)

وابنه قسطنطين (٧٤١ — ٧٧٥) فان الايقونات بامرها الملوكي كانت تخرج من الكنائس وتطرح للاهانة والاستهزاء والحرق . واما الذين كانوا يكرمونها حسب تعليم الكنيسة الارثوذكسية فكانوا عرضة لانواع العذاب والطرد والموت ايضاً. وكان يوحنا الدمشقي قد ولد ونشأ في دمشق عاصمة الخلافة في ذلك الزمن حيث كان ابوه مستخدماً عند الخليفة عبد الملك بصفة وزير. وقد احب الخليفة ابنه الشاب يوحنا المتجسم بالمعارف والعلوم وجعله والياً على مدينة دمشق وكان يشق على يوحنا اذ ذاك مشاهدة الظلم والقساوة المعرضة لها المسيحيون على انه كان يصعب عليه بالاكثر ان يسمع عن الامبراطور المسيحي لاون انه كان يضطهد اخوته في الايمان الارثوذكسي على اكرامهم للايقونات الشريفة فلم يحتمل يوحنا هذه الظلمة الاخيرة وكتب رسالة يدافع فيها عن الايقونات فقال فيها ارى كنيسة الله تلاطمها عاصفة شديدة واظن انه لا يناسب الآن السكوت وانني اخاف الله اكثر مما اخاف الملك الارضي لا سلطة الملك قادرة ان تجذب الشعب بسهولة وارسل يوحنا هذه الرسالة الى القسطنطينية الى اصدقائه لينشروها بين المسيحيين ثم انه كتب رسالتين ايضاً غيرها حسب طلب هؤلاء الاصدقاء في الموضوع نفسه وانتشرتا كذلك بين المسيحيين وكانت هذه الرسائل تقرأ في كل مكان بكل شوق واصغاء وتثبت المتزعزعين في الايمان الارثوذكسي

واما محاربوا الايقونات فكانوا يخجلون ويمتلئون غضباً على المحامي الحكيم عن الايقونات الشريفة فعلم بهذه الرسائل الملك نفسه لاون محارب الايقونات ولم يمكنه السكوت عن هذه الوقاحة حسب ظنه التي جاهر بها يوحنا ضد اوامره الاثيمة لكن يوحنا كان تحت سلطة خليفة المسلمين وليس تحت سلطته فلم يبق له الاّ استعمال الحيلة ضد يوحنا وقد عمد الى هذه المكيدة فانهم بامره احضروا له كاتباً ماهراً وامره ان يفتش على رسائله المكتوبة بخط يوحنا ويتعلم منها ان يقلد خطه ثم ان يكتب رسالة كأنها من يوحنا الى الملك يعرض عليه فيها تسليم مدينة دمشق له بالخيانة للخليفة وكان كذلك ولنا ان نتصور شدة الغيظ والغضب اللذين اشتعلا في قلب الخليفة على يوحنا البري فلم يقبل ان يصغي لكلمات يوحنا الذي اجتهد ان يبري نفسه بها بل اسرع فامر بقطع يمين يوحنا التي خانت الامانة والصداقة حسب رأيه وبعد ما انفذ امر الخليفة حملوا يوحنا الى بيته ملطخاً بالدم يتحمل اشد الوجع اما يده المقطوعة فامر الخليفة باشهارها في ساحة المدينة ترهيباً لكل خائن .

ثم انه لما جاء المساء وعلم يوحنا ان الخليفة سكن غضبه نوعاً ما ارسل اليه بعض اصدقائه يطلبون اليه قائلين ايها الملك اني اتوجع كثيراً من الالم المبرح تحنن عليّ ومر بان ترد يدي المقطوعة لاني اظن احصل على بعض الراحة اذا دفنتها في الارض فتحنن الخليفة على يوحنا وارسل له يده

المقطوعة حينئذ اخذها القديس يوحنا واقفل عليه الغرفة التي يصلي فيها والصقها باصلها وجثا على ركبتيه امام ايقونة والدة الاله ساكباً دموعه الغزيرة ولا حاجة هنا الى وصف الحرارة وشدة اللهفة التي دفع بها يوحنا صلاته الى والدة الاله فانه اخذ يتضرع الى حامية جنس المسيحيين بكل قوة الايمان الصادر من اعماق قلبه ويطلب منها ان تشفي يده المقطوعة لكي يمكنه ان يواصل كتاباته دائماً عن الايقونات الشريفة لمنفعة الكنيسة الارثوذكسية ولمجد الله ثم انه من شدة الضعف بسبب الالم وقع في غيبوبته ونام فرأى في النوم ان وجه والدة الاله ينظر اليه من الايقونة نظرة منيرة وحنونة وتقول له ها الآن يدك صحيحة فلا تحزن ولكن تمم وعدك الذي وعدته في الصلوة حينئذٍ افاق يوحنا من نومه واخذ يجس يده وينظر اليها ولا يصدق فان يده صارت صحيحة كما كانت قبلاً ولم يبق اثر للوجع والقطع سوى خط رفيع كالخط الاحمر في موضع القطع علامة وشهادة على العجيبة

فانظروا ايها الاخوة الى سرعة استجابة والدة الاله الحنونة لتضرع مختارها البار يوحنا حينئذ انشد يوحنا من قلب مفعم باحساسات الشكر الكلية القداسة هذه الترنيمة الجديدة : بك تفرح كل البرايا ايتها المنعم عليها وهي الترنيمة التي ترتلها الكنيسة الارثوذكسية في قداس باسيليوس الكبير في ايام الاربعين المقدسة فتذكاراً وشكراً للام البتول على هذه

العجيبة صاغ من الفضة كفاً وجعله على الايقونة التي صلى امامها ومن ذلك الوقت صارت تدعى الايقونة ذات الثلاث ايدي ولم يبق طويلا يوحنا البار بعد ذلك في العاصمة بل وزع كل امواله وامتعته على الفقراء وذهب وسلك في مقر القديس سابا ولم يأخذ معه سوى كنزه الوحيد وهو ايقونة والدة الاله وهناك قضى سنيناً عديدة واخيراً توفي مرتاحاً من اعماله وله من العمر ١٠٠ سنين اما ايقونته فاستلمها القديس سابا الصربي بعد مضي خمسماية سنة من وفاته حينما اتى لزيارة دير القديس سابا ونقلها معه الى بلاد الصرب ثم بعد زمن انتقلت الى الجبل المقدس الى جبل اثوس حيث جعلت في هيكل الكنيسة الكاتدرائية (عن الروسية)

الرملة نايف حاماتي

باب

الرسائل

(والمحاضرات)

قدس الأب الكلي الورع الايقونوموس كير نقولا يوحنا صاحب الانارة الغراء

بلسان مجلتكم الغراء انشر كلمة تشكر لما قام به النادي الارثوذكسي في اثناء هذه المدة من الاعمال التي تذكر فتشكر والتي منها تجديد ملعب لكرة القدم واقامة عدة محاضرات ادبية مما يدل على غيرة شبان هذه المدينة ونشاطهم ادبياً فاثني عليهم جميعاً واتمنى لهم نجاحاً باهراً كما اني اشكر غيرة ونشاط رئيس النادي السيد اسحق فانوس وافيدكم انه نهار السبت الواقع في ٥ — ٢ — ٢٧ تلا السيد اندراوس الدير محاضرة ادبية في اثبات الوجود الالهي وبما ان مجلتكم هي المجلة الدينية الارثوذكسية في فلسطين فان شئتم نشر المحاضرة تعميماً للفائدة فهي طيه

يافا   مخائيل الدير

اخواني الاعزاء

اسعد الله اوقاتكم وحياكم وحيّ هذا النادي الذي يضم تحت لوائه نخبة من الشبان الادباء الذين يبذلون النفس والنفيس لرقي الشبيبة في هذه المدينة وعلى الاخص ما قدمته اللجنة العلمية من المحاضرات الادبية التي تؤول لنفع الشبان ورقيهم ادبياً فاشكركم واشكرهم على ما تبذلونه من الاتعاب في هذا السبيل كما اني ارجو من حضراتكم عموماً غضّ الطرف عن قصوري لاني لاول مرة اقف بينكم خطيباً مع علمي بعجزي وقصوري واني لست من فرسان هذا الميدان وقد اتخذت موضوعاً لكلامي في هذا المساء اثبات الوجود الالهي وان كنتم جميعاً تعترفون وتقرّون بوجوده تعالى ولا احد منا ينكر ذلك

اجل ان الله عزّ وجلّ دقّ خفاؤه عن الافهام فلا يمكن البشر ان تدرك كنهه تعالى مهما أُوتي الانسان من العلم والفهم فهو قاصر عن ادراك ذاته وجلال صفاته وقد قال بعضهم

العجز في طلب الادراك ادراكُ ... والبحث في عين ذات الله اشراكُ

بيد اني استمد العون من الله الذي ابدع جميع المخلوقات وفطر الارض والسموات فاقول

ان اثبات وجوده تعالى يُستندُ على جملة براهين وتقسم الى ثلاثة اقسام وهي : براهين عقلية ، براهين طبيعية ، براهين معنوية تاريخية

اجل ان الفكر الغريزي المتأصّل في نفس الانسان يرشده ويهديه الى وجود الله تعالى وهذا الفكر مطبوع في غريزتنا حتى يمكنني ان اقول بانه غني عن كل برهان ويوجد في جميع البشر حتى في نفس الناس الغارقين في بحر التوحش والهمجية الذين ليس لهم اقل المام بقواعد التصور والاستدلال بيد اني اثبته بقضية منطقية بسيطة وهي :

كلٌّ منا يقدر ان يعطي مما عنده او فيه ولا يقدر شيء ان يعطي غيره ما ليس عنده او فيه فالمادة الجامدة خالية من الحياة فكيف يمكنها ان تعطي الحياة لغيرها ؟ وعليه فصدور الحي من غير الحي غير ممكن عقلاً وهذه النتيجة المنطقية يثبتها ايضاً نفس النواميس الطبيعية لاننا نرى مثلاً بانه من اقتران الرجل الحي بالمرأة الحية يتولد كائن حي مثلهما ولكن اذا اردنا قران رجل ميت بامرأة ميتة فهل يتولد حيٌّ من الاموات ؟ كلا ! كذلك مادة الارض قبل ظهور الحياة عليها كانت ميتة ليس فيها نفس حيّة قط فكيف امكن هذه المادة الميتة ان تخرج كائنات حيّة فلا شك في ان جوهراً آخر حياً خلاف المادة الخالية من الحياة صنع من هذه المادة الاجسام الآلية ونفخ فيها نسمة الحياة ووضع فيها ناموس النمو والتكاثر فهذا الجوهر الحي مصدر الحياة في الكون هو ما نسميه الهاً

اجل ان هذا الكون العظيم ومعجزاته لم تأت صدفة او اتفاقاً فلو سلمنا بهذا وهو من المستحيل فكيف يمكن ان يجري هذا الكون على

نظام تام بذون ضابط ومدبر له ؟ لو فرضنا ان عشرة اعداد كتب كل منها على ورقة مخصوصة ثم مزجت تلك الاوراق وهي مطوية ترى كم من مرة يقتضي سحب هذه الاوراق بحيث ان الاعداد المرقومة يتلو بعضها بعضاً بترتيب اي ان العدد الاول يسحب ثم الثاني وهلم جرا الى العاشر واذا سحب في اثناء ذلك عدد على غير انتظام يجب اعادة السحب فلربما تقضى اجيال وقرون ويتكرر العمل الوف مرات ولا يتم المراد فان زيدت الاعداد الى العشرين زاد العمل صعوبة وترى ماذا يكون لو انتقلنا الى الاربعين فاي ارتباك يكون نتيجة هذا العمل الغير ممكن ان يؤول الى ترتيب و نظام ما دام متوقفاً على الصدفة . اذن هذا الكون العجيب لم يأت صدفة بل من الله فالله اذاً موجود خلافاً لاولئك الذين يتوهمون بان الطبيعه تدبر نفسها بلا مدبر موجودة بلا موجد لا بداية لها ولا نهاية

البراهين الطبيعية على وجوده تعالى

ان الطبيعة بنظامها العام قد خدمت قضية اثبات وجود الله اجل الخدمات فاعلنت لنا وجوده تعالى وايدت اعلانها باقوى البراهين العملية فان سيرها على هذا النظام المضبوط البديع ينادي الملا معترفاً بوجود منظم حكيم قدير ومعلناً بان الذي نظم هذه الطبيعة وسيرها يجب ان يكون اقدم منها الوالد سبق المولود وبالتالي هو الذي ابدع هذا الكون وسيره

على نظام تام . وهل يصدّق احد منا بان قطاراً يسير وحده بدون سائق يسيره وهذا الكون لا يسير بدون ضابط له وهذا الضابط هو الله

انا اذا تأملنا في مصنوعات الله نذهل متعجبين من اعماله العظيمة فالسماء بكواكبها والكواكب بمنازلها ومناظرها ومظاهرها ونظاماتها براهين ساطعة على وجود الله صانعها فما اعجب « اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت هذا البحر الكبير الواسع هناك دبابات ليس لها عدد » فانت ايها البحر من ذا الذي يضبطك في سريرك كأسد في اغلاله . انت برهان جلي تبين لنا عظمة الخالق المبدع الحكيم

عفواً ايها السادة وان كنت اطلت الشرح على مسامعكم فارجو من لطفكم بان تسمحوا لي بسرد قصة صغيرة تبرهن لنا عن وجوده تعالى وهي

ان ملكا كافراً غير مؤمن بالله ارسل وراء اسقف مدينته المسيحي وطلب اليه ان يريه الله وان لم يفعل فانه مائت لا محالة فوعده الاسقف بان يريه الله مرتين لا مرة ثم جاءه في يوم كثرت انواؤه وهاجت زوابعه وانهمرت امطاره فاخذه ليريه الله اتماماً للوعد فانزله في سفينة صغيرة وسار به فوق امواج المحيط الى الاعماق فسارت السفينة بهما كريشة في مهب الريح تعلو وتهبط حتى كادت تنقلب بهما مراراً وصار الماء يتسرب اليها فانزعج الملك خوفاً على حياته واضحى ينتفض من الخوف والبرد والماء وتضرع الى الاسقف بان يعيده الى الشاطىء لان الموت

صار منه قاب قوسين او اقرب فنظر اليه الاسقف نظرة اسد وقال
يا سبحان الله الا تقدر يا جلالة الملك العظيم ان توثر على نسمة صغيرة من
نسمات الله فتسكتها حتى تراه اين جلالك من جلاله الا تقدر ان تأمر
البحر فيهدأ الا تقدر ان تأمر الريح فتسكت والسفينه فتعتدل حتى ترى
الله جيداً حسب امرك فقال الملك اذا كانت هذه نسمة من نسمات الله
فكيف تصير الحال اذا غضب فعد بي سريعاً ايها الاسقف ودع هذا الامر
الى ايام الصيف فعاد به وفي وسط ايام الصيف ارسل الملك وراء الاسقف
فحضر فامره بانجاز وعده فاجاب سمعاً وطاعة واخذه الى جبل عال اجرد
وقت الظهيرة وقال له افتح عينيك ايها الملك وانظر الى قرص الشمس
المتوهجة جيداً لكي ترى الله ففعل الملك ولكنه ارتد كاسيل البصر
غزير الدمع ونكس رأسه وقال للاسقف كادت الشمس تخطف بصري
فلا استطيع التحديق بها مطلقاً فاجاب الاسقف في الشتاء لم تقدر على
نسمة من نسماته وفي الصيف لم تستطع النظر الى احدى مصنوعاته فكيف
تقدر ان تراه ببهاء ذاته وجلال صفاته الم تتأكد الى الآن وجوده بعد ما
رأيت من عظمته في مخلوقاته فخجل الملك وصغرت نفسه لديه وهتف
باسم الرب وذهب الى بيته مسروراً

واليكم برهان آخر من التراكيب الآلية على وجوده تعالى . تأملوا
ايها الاخوان في الساعة تروا بان كل قطعة منها قد ركبت فيها بنظام خاص

وبعد ان تم تركيبها تعينت لغرض خاص وهو ضبط الاوقات بالتمام فاذا كانت هذه الساعة لم تصنع الا لغرض خاص كان في وجود علم الصانع فهذا العالم باسره هل وجد بلا بداية وصنع بلا صانع ؟ اجل ان العقل السليم يرشدنا بانه لا بد لكل مصنوع من صانع

لقد ورد في كتاب المزامير قال «الجاهل في قلبه ليس اله» فمن يعتقد اذاً بمثل هذا الاعتقاد لا شك بانه جاهل حسب قول النبي داود وعلاوة على ذلك فان هذا الاعتقاد يفسد الطبع الانساني ويجحف بالشرائع الادبية ويجعل الانسان ان يطلق لنفسه عنان الفساد حيث لا اله يثيبه على الخير ويعاقبه على الشر ومهما عمله ان خيراً او شراً لا ثواب عليه ولا حساب فاصبح الانسان والحيوان والحالة هذه بعد الموت سيان

بقي علي ان اثبت لكم وجوده من البراهين المعنوية فاقول ان الوجود الالهي قد انذر به في جميع الاعصار بين جميع الشعوب والقبائل من قدماء وحديثين فان جميعهم علماء وجهلة متمدنين وهمجاً قد آمنوا بوجود اعلى من الطبيعة الانسانية وقدموا له اكراماً الهياً اجل ان هذا المثل الطبيعي هو قوي جداً في روح الانسان حتى انه فضل بان يعبد الحجارة او شيئاً آخر فانياً ولا ينكر وجود اله

واخيراً لنا برهان جلي من نفسنا يؤكد لنا وجوده تعالى وهو ضميرنا وهذا الضمير يوجد في كل منا فمتى تجاوز احد النواميس الادبية يشعر

الوردة الذابلة

العاصفة تهب بشدة كأنها تقول للانسان ما زلت غير قادر على كبح جماح غضبي فلم تصل بعد الى طور الالوهية التي تسعى اليها والمطر يتساقط بغزارة فوق اوراق الاشجار الباسقة وعلى النباتات الضعيفة الساق حتى يدل الانسان على ان كل امر متى تجاوز الحد تحوّل الى الضد ويزداد ضرره ولو كان نافعاً

وانا بين عوامل الطبيعة الضاغطة انظر من نافذة غرفتي نظرة الألم الى الرهبة اذ ليست العاصفة بريحها القاصف ولا المطر بانصبابه المزعج ما يستوقف افكاري بل هناك شيء اهم يحرك المي ويتكأ جرح قلبي فامامي وردة جميلة تركتها في المساء برعماً ونهضت صباحاً فوجدت ندى الصباح قد فتحها والآن ارى الريح الهوجاء تضربها الى قاعدة البيت المجرية فتكاد تقصفها والمطر يتساقط عليها بقسوة وعما قليل بعد عدة ثوان يقصف ساق الوردة الجميلة فتسقط الى الارض فتتمرغ في الوحول القذرة وانا انظر اليها ولا تمتد لي يد لمساعدتها فاسندها

انظر واتألم ليس من اجل هذه الوردة النباتية بل من اجل تلك الورود والزنابق البشرية فأواه كم هي نؤلم عند ذكرها فطالما كم من ورود وزنابق نشاهدها في وطننا العزيز قد هبت عليها عواصف التجارب والمحن وسقط

بتقريع الضمير ومتى فعل حسناً يشعر بفرح وابتهاج وهذه الشعائر تصدر عن قوة غريزية تلزمنا بان نؤمن بوجود ديان عادل رقيب على الكل قادر على كل شيء يكافي الفضيلة بالاحسان ويقتص من الرذيلة بلا رحمة فالغريزة الطبيعة اذاً تحمل الانسان على مد اكف الضراعة نحو الملجأ السامي وصوت الكون باسره يدعونا نحو هذا الاله فالارض تنادي باسمه الجليل هاتفة ان خيراتي ليست مني بل من يد من وضع اساساتي فان كنت اقوم بأودك ايها الانسان انما ذلك طاعة لامر من يأمرني فمن ذا يستطيع نكرانك ايها الاله العظيم فانعم علينا بروحك المنير كي تنير عقولنا ويزيد ايماننا بك انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

يافا		اندراوس مخائيل الدير

وفي الختام اكرر شكري لعموم الذين شرفوا لاستماع محاضرتي هذه وارجو غض الطرف عما بدا من الهفوات فان العصمة والكمال للرب وحده

فوقها مطر المصائب بغزارة فمرغتها بوحول الشرور . كم من اعين شاهدت كعيني ومع ذلك لم تمتد الى تلك الزنابق يد لتحميها من مصائب الدهر وغضبه

انا لا اقدر على مقاومة الطبيعة لان عقل الانسان مع كل ارتقائه لم يزل قاصراً عن كبح غضبها فهل عواصف الدهر تقضي على معالجة تلك العيون الرائية فيما لو حركتها القلوب التي من ورائها الشعور بل ان اكثر تلك العيون كانت تنظر مثل هذه الفرصة فأخذت ترقبها كما ترقب الهرة الفارة والذئب النعجة والصياد العصفورة الجميلة وفي فمها طعام تذهب به لفراخها

الم تكفني بتلك الشدائد والمحن التي عصفت على ربوع الشرق فضربتها على صخر المصائب والنكبات وقصفتها واذ سقطت على ارض العار الموحلة لم تمتد يد لانتشالها شفقةً وحناناً بل امتدت مكان الايدي الارجل لتدوسها تحت نعالها

فيا لهول الموقف شبان في مقتبل العمر ونضارة الشباب لم يجعلوا لنفوسهم مقاماً يرجون منه مستقبلاً حسناً ليتمتعوا كغيرهم في بحبوحة الحياة وكأني بهم ينادون وطنهم من ظلمات سجونهم قائلين ايها الوطن المحبوب فالى متى وانت كسفينة تمخر عباب اللجة وهي لا تهتدي الى الميناء الهادي وحتى متى لا تهتدي الى الصواب الا تعد لنا مرفأ اميناً

تصل اليه بعد سيرك هذا اما آن لك تخرق شراع الجهل ونلقي مرساتك في ميناء السعادة التي تتمناها كل امة حية وكأني بصدى الحضارة منادي ايه ايتها الشبيبة المتحيرة بمفاعيل الصيرورة قد تخلت عنك يد العلوم وان تطلبيها فالعلم لا يجديك نفعاً ما زال العمل بعيداً عنك وما انت الا كشجرة صبير تؤمها الناس اياماً وتغادرها اشهراً كما غادرتنا اليد العاملة من مضاء نصال شوكنا الذي نرشق به بعضنا على غير نتيجة فنتخلق باخلاق الغير وهيهات هيهات ان ينفعنا التقليد. فصبراً الى اللقاء القريب

بقلم سنكري عكا

اميرة بائعة تبغ

من اخبار بودابست عاصمة المجر ان الاميرة بوتيا فتحت محلا لبيع التبغ والجرائد السيارة وتذاكر البوسته وما يشبه ذلك وكانت تلك الاميرة تملك في سنة ١٩١٩ املاكا شاسعة في المجر ولكنها فقدت ثروتها ولم يبق لديها الا مبلغ يسير جداً فتحت به ذلك المحل الشهير واقامت فيه وحدها تجيب الزبائن الى طلباتهم وقد حادثها بعض رجال الصحافة فقالت لهم انها مسرورة جداً من حالتها وانها لا ترى في مهنتها الجديدة ما يبعث على الكدر او يحط من مقامها ولما شاهد بعض الامراء والاميرات ما كان من امرها عمدوا الى تقليدها لانهم جميعهم اضاعوا ثروتهم واملاكهم

البرهان

على حقيقة الطوفان

يتبع ما قبله

فكاتب سفر التكوين اذن بقوله «تفجرت عيون الغمر العظيم» يعني انفجار المياه من مستودعاتها العظيمة التي تحت الارض بامر الله تعالى وهذه المياه وحدها كانت كافية لان تغمر جميع اليبس على سطح الارض كلها كما كانت غامرة اياه قبل اليوم الثالث من ايام الخليقه . ولكن فضلا عن تفجر عيون الغمر العظيم قد «تفتحت ايضاً كوى السماء» اي اخذت المياه (الامطار) ايضاً تنحدر على الارض من مستودعاتها العظيمة التي في الغمام والابخرة المحيطة بالكرة الارضية وهذه المستودعات المائية كانت بحسب شهادة علماء الطبيعة اعظم كثيراً في الاعصر التي قبل الطوفان مما هي عليه الآن وكيفما كانت الحال فان انفجار المياه الكثيرة من تحت وانحدار الامطار الغزيرة من فوق في مدة اربعين يوماً واربعين ليلة بدون انقطاع كانا كافيين ولا شك لغمر وجه الارض كلها مع وديانها وسهولها وجبالها وآكامها كما كانت حال الارض قبل اليوم الثالث من ايام الخليقة

آخرون اخيراً يقولون

اذا كان الطوفان عمومياً فكيف استطاع نوح ان يجمع جميع انواع الحيوان من طير وبهائم ودبابات ووحوش وزحافات ويحصرها جميعاً في التابوت ؟

فنجيبهم

ان الله سبحانه وتعالى كما صنع جميع انواع الحيوان بمجرد امره الالهي كذلك جعلها تحضر الى امام نوح قبيل الطوفان بامره الالهي . اما ما كان من جهة انواع الحيوان التي سر الله ان يحفظها من الهلاك في مياه الطوفان فمهما كان عددها كثيراً فان تابوت نوح كان كافياً لان يسعها كلها بكل سهولة

ولا توهمك كثرة الاشكال المشاهدة في كل نوع من انواع الحيوان كنوع الكلاب مثلاً فان منه ما هو اسود الشعر قصيره ومنها ماهو ابيض الشعر طويله ومنه ماهو كبير الجسم ومنه ماهو صغير الجسم وما شاكل . وكذلك القول في كل نوع آخر من انواع الحيوان فالله تعالى لم يأت نوحاً بزوج من كل شكل من اشكال النوع الواحد بل بزوج واحد من النوع كله بمعزل عن اشكاله العديدة وذلك لان زوجاً من النوع كان كافياً لحفظ النوع كله . ثم ان الله تعالى لم يأت نوحاً بجميع انواع الحيوان بوجه الاجمال بل بتلك الانواع منها فقط التي لا يمكنها ان تعيش في الماء او فوق الماء او في

وحل الارض وفضلاً عن هذا فان كثيراً من انواع الحيوان الهائلة لم يأتها الله نوحاً اذ سرت مشيئة الالهية ان تمحوها بالكلية مثل المموت وغيره من انواع الحيوان التي لا وجود لها الآن وانما اكتشفوا على عظامها وهي كامنة تحت الجليد في جهات المنطقة الشمالية المتجلدة ولهذا سموها بالحيوانات التي قبل الطوفان

هذا من الجهة الواحدة واما من الجهة الثانية فان التابوت الذي صنعه نوح بامر الله تعالى كان بالطول والعرض والعمق اعظم كثيراً من اعظم سفينة توجد في عصرنا الحاضر لان طوله كان ثلاث مئة ذراع وعرضه خمسين ذراعاً وعلوه ثلاثين ذراعاً فاذا اعتبرنا الذراع هنا لا الذراع المستعملة الآن والتي هي عبارة عن قدمين بل الذراع الطبيعية اي طول المسافة الممتدة من طرف الاصبع الوسطي الى رأس المرفق من الجهة الوحشية للجسم التي هي عبارة عن قدم ونصف قدم فقط كان طول التابوت مع ذلك ٤٥٠ قدماً وعرضه ٧٥ قدماً وعلوه ٤٥ قدماً فتأمل

وهاك الآن

ايها القارئ العزيز بعضاً من شهادات اعاظم علماء الجيولوجية عن حقيقة حادثة الطوفان التي توصلوا اليها بعد الابحاث الطويلة وعلى طرق مختلفة

فالعالم الافرنسي دولوميه DOLOMIEU ولد في سنة ١٧٥٠ ومات سنة ١٨٠١) يقول في كتابه « علم الطبيعة » ما يأتي « اني ارائي

مضطراً الدفاع عن حقيقة لا ريب فيها لانها مثبتة في كل صفحة من صفحات التاريخ المودعة فيه حوادث الطبيعة وهذه الحقيقة هي ان حالة قاراتنا ليست قديمة كما ان زمن تسلط الانسان عليها ليس بعيداً ايضاً »

والعالم الجرمني بلاّس (**Pallaas** ولد سنة ١٧٤١ ومات سنة ١٨١١) يقول في كتابه « رحلة الى اعالي اسيا » ما يأتي « ان هيا كل بعض الحيوانات القديمة العهد والمحفوظة بجلودها ولحومها ضمن الجليد في الاقاليم المتجمدة لهي اعظم برهان على حدوث طوفان عمومي عظيم في قديم الزمان قد اتى بتلك الجثث الى اقاليمنا المتجمدة قبل ان يعتريها الفساد وهذا هو الطوفان ولا شك الذي بقي ذكره محفوظاً عند جميع شعوب آسيا الاقدمين الذين يعزون حدوثه الى زمن مقارب لزمن طوفان موسى »

والعالم الانكليزي ديلابك (**Delabeche** ولد سنة ١٧٩٦ ومات سنة ١٨٥٥) يقول في كتابه « مختصر علم الجيولوجية » ما يأتي وهو انهم كثيراً ما اختلفوا بحدوث طوفان عمومي على الكرة الارضية زاعمين كونه غير ممكن طبيعياً اما الآن فان علم الجيولوجية ليس عنده اقل ريب بحدوثه لان جميع المباحث تؤدي الى اثبات حدوث طوفان عمومي على الارض »

اما العالم الطبيعي الافرنسي كوفيه (**Cuvier** ولد سنة ١٧٦٩ ومات سنة ١٨٣٢) الذي يعتبر من اعظم الباحثين المدققين في تاريخ العالم قبل الطوفان فبعد ان قلب كل صفحة من صفحات كتاب الطبيعة وبحث

في جميع الآثار القديمة المعاصرة زمن الطوفان قد توصل الى النتيجة الآتية فقال « انني اعتقد مع دونوميه بانه اذا كان شيء مقرّر ومحقق في علم الجيولوجية فهو ان سطح كرتنا الارضية قد طرأ عليه تغيير عظيم فجائي منذ مدة ليست اكثر من خمسة او ستة آلاف سنة وان نتيجة هذا التغيير الفجائي العظيم كانت من الجهة الواحدة انخفاض اراضٍ كانت قبلاً مأهولة بالسكان من الانسان والحيوان وصيرورتها قاعاً للبحار . ومن الجهة الثانية ارتفاع قاع البحار وصيرورته اراضي ناشفة يقطنها اليوم الانسان . وانه بسبب انقلاب وجه الارض هذا لم يبق وقتئذٍ الا العدد القليل من الافراد الحيّة التي لم تلبث ان تكاثرت وانتشرت في تلك الاراضي الناشفة وبالتالي انه منذ ذلك الزمن يبتدئ تاريخ تقدم البشر وهذه النتيجة التي بلغها علم الجيولوجية خلاف المنتظر هي عظيمة الاهمية جداً جداً لانها تربط تاريخ التمدن بسلسلة متواصلة » ثم بعد ما يثبت هذه الحقيقة الجيولوجية بالبراهين القاطعة يهتف قائلاً « أمن الممكن ان يكون امر الطوفان حادثاً بسيطاً في حين ان نتيجته عظيمة بهذا المقدار حتى انها تصعد بتاريخ الممالك الاشورية والهندية والصينية الى اربعين جيلاً تقريباً ؟ بل كيف امكن ان تتفق عليه تقاليد شعوب متعددة لا علاقة فيما بينها من حيث اللسان والدين والاحكام لو لم تكن مبنية على الحقيقة ؟ »

ثم ان عالماً آخر من علماء الجيولوجية في الجيل المنصرم يثبت حقيقة

حادثه الطوفان بالبرهان الآتي فيقول «لا شك في حدوث طوفان عظيم غمر سطح الارض كلها يؤكد هذا ما يشاهد في جميع انحاء العالم من الحصى المستديرة الشكل في اماكن عديدة بعيدة عن البحار والانهار فهذه الحصى لم تجرف الى تلك الاماكن البعيدة عن البحار والانهار الا بقوة مياه طوفان هائل ثم ان تلك الصخور العظيمة التي نشاهد بعضها قائماً في السهول على مسافة بعيدة عن الجبال التي انفصل منها وبعضها على رؤوس الآكام والجبال الشامخة لهي برهان قاطع على حادث هائل جرى على سطح الارض لا يمكننا تعليله بحوادث مكانية بل نضطر لتعليله بكونه نتيجة اتحاد جرى يوماً ما بين بحار الارض وانهارها كلها»

وبوجه الاجمال

لو اردنا ايراد اقوال جميع العلماء الاعلام التي تثبت حقيقة حادثة الطوفان لتألف منها كتاب لا يقل حجمه عن حجم التوراة ولكننا نكتفي بما اوردناه من اقوال بعضهم ليتأكد قراء مجلتنا الاعزاء تلك الحقيقة التي طالما اثبتناها لهم في مقالاتنا الزوحية وهي من العلم الصحيح هو شقيق الدين القويم وان ما اثبته موسى النبي منذ نحو اربعة آلاف سنة في سفر التكوين من الحقائق الموحى له بها من الله عن تكوين العالم في ستة ايام وسائر الحوادث العظيمة في تاريخ الارض والانسان اخذ الآن العلم الصحيح يتأكد يوماً فيوماً حقيقته بكل دقائقه

باب
المباحث الروحية

شهادة التوراة
في وحدة
اصل الشعوب واللغات

ان كاتب سفر التكوين موسى النبي عقيب انتهائه من الكلام عن حادثة الطوفان التي هلك بواسطتها جميع نسل آدم وحواء الجدين الاولين للجنس البشري باسره ما عدا نوحاً وعائلته يقول « وكان بنو نوح الذين خرجوا من التابوت ساماً وحاماً ويافث . . . هوءلاء الثلاثة هم بنو نوح ومنهم انبثت الناس في الارض] (تك ٩ : ١٨ و ١٩)

ثم بعد ايراده حادثة جرت في حياة نوح كانت سبباً لتنبوء نوح عن مستقبل نسل اولاده الثلاثة كما شرحنا عن هذا في العددين السابقين من (الامارة) يورد حالاً في الفصل التالي اي في الفصل العاشر من سفر التكوين جدول مواليد كل واحد من اولاد نوح الثلاثة تأكيداً لتمام نبوة نوح فيبتدىء بتعداد مواليد الابن الاكبر يافث ثم بتعداد مواليد الابن الاصغر حام وينتهي اخيراً بتعداد مواليد الابن الاوسط سام الذي خرج منه

شعب الله اي الشعب العبراني او الشعب الاسرائيلي وذلك تبعاً للغاية الاولية وهي اثبات تاريخ هذا الشعب الاخير خصوصاً الذي كان مزمعاً ان يخرج منه مخلص العالمين . اما عدد مواليد كل واحد من اولاد نوح الثلاثة الذين يذكرهم موسى فهو اربعة عشر مولوداً ليافث وواحد وثلاثون مولوداً لحام وسبعة وعشرون مولوداً لسام اي جميعهم اثنان وسبعون مولوداً (١) وكل مولود من هؤلاء المواليد كان اباً لعشيرة خصوصية تعرف باسمه وتمتاز عن غيرها باللسان والمكان والعوائد ولهذا يختتم موسى جدول جميع هؤلاء المواليد بقوله [هؤلاء عشائر بني نوح بمواليدهم واممهم ومنهم تفرقت جزائر الامم

١) من المعلوم ان الرب يسوع المسيح فضلاً عن الاثني عشر رسولاً [مت ١٠ : ٢ — ٥ ومر ٣ : ١٥ — ١٩ ولو ٦ : ١٣ الى ١٦] الذين يساوي عددهم عدد اسباط بني اسرائيل الاثني عشر قد عين ايضاً [سبعين آخرين] وارسلهم امام وجهه للكرازة والتبشير [لو ١٠ : ١] وبحسب بعض نسخ اخرى للعهد الجديد [وعنها الترجمة العربية اليسوعية] قد عين الرب [اثنين وسبعين آخرين] ولهذا قد ذهب بعض المفسرين الى ان السيد بتعيينه هؤلاء الاثنين والسبعين رسولا على عدد مواليد بني نوح الاثنين والسبعين يشير الى كون جميع شعوب الارض وقبائلها مدعوين بدون استثناء لنعمة الخلاص [انظر مت ٢٨ : ١٩ ومرقص ١٦ : ١٥ ولو ٢٤ : ٤٧]

في الارض بعد الطوفان [تك ١ : ٣٢]

فيسمي موسى جميع العشائر والقبائل التي خرجت من اولاد نوح الثلاثة وانتشت في جميع الارض جزائر يعني ان كل عشيرة او قبيلة اخذت تعيش لوحدها كجزيرة في البحر منفصلة عما سواها ومستقلة بذاتها من حيث اللسان الذي صارت تتكلم به والبلدان التي كانت تقطنها والعوائد التي الفتها وبحسب الامكنة التي يذكرها موسى يستفاد ان نسل يافث انتشر في جهات اوروبا وشمالي اسيا ونسل سام في غربي اسيا وشرقيها . واما نسل حام ففي جهات افريقيا ما عدا اولاً كنعان فانه استوطن فلسطين ومن ثم طرده منها تقريباً العبرانيون وثانياً نمرود الذي كان اول جبار في الارض اسمي «جبار صيد» واول من اسس مملكة في ارض شنعار (ما بين النهرين) عاصمتها مدينة بابل واخضع الآشوريين (تك ١٠ : ٨—١١)

اما

سبب انقسام مواليد اولاد نوح الثلاثة وتفرقهم في كل الارض فهو حادث عجيب جرى في زمن ولودة فالج الحفيد الثاني لسام الذي سمي كذلك «لان في ايامه انقسمت (وفلجت) الارض» [تك ١٠ : ٢٥] وهذا الحادث العجيب الذي بسببه انقسمت الارض وتشتتت الشعوب والامم وتعددت اللغات بعد ان «كانت الارض كلها لغة واحدة وكلاماً واحداً» (تك ١١ : ١) هو انه لما تكاثر نسل اولاد نوح في البقعة الواقعة

بقرب جبل اراراط (حيثما استقرّ تابوت نوح) اسيـ في جهات ارمينيا اضطروا لان يرحلوا منها الى غير جهة فاتبعوا مجرى نهري دجلة والفرات حتى بلغوا «ارض شنعار» اي الارض التي سميت فيما بعد «ما بين النهرين» واقاموا هناك (تك ١١ : ٢)

فكانت رحلتهم والحالة هذه من جهات ارمينيا الى ما بين النهرين رحلة من الشمال الى الجنوب لا من المشرق الى المغرب كما يقول الكتاب «انهم رحلوا من المشرق» (تك ١١ : ٢) على ان قول الكتاب «انهم رحلوا من المشرق» لا من الشمال هو لان ارض شنعار اسيـ ما بين النهرين واقعة في الجهة الغربية بالنسبة للاراضي الشرقية التي كان الاقدمون يسمونها «ما وراء دجلة» وهي تمتد من جبال اراراط في ارمينيا الى خليج العجم

آخرون يذهبون الى ان جبل اراراط الذي استقرّ عليه تابوت نوح ليس هو اراراط ارمينيا الحالي بل جبل آخر بهذا الاسم في اواسط اسيا شرقي ارض شنعار (ما بين النهرين) تماماً ويؤيدون مذهبهم هذا بما حفظته التقاليد القديمة الكلدانية والهندية والفارسية واليونانية وغيرها عن ان مهد الجنس البشري كان في اواسط اسيا اي في جهات تركستان وما يجاورها وكيفما كانت الحال فانهم لما استقروا في ارض شنعار وتكاثروا جداً تذكروا قول الله لنوح عن انتشار نسله وتشتته على كل وجه الارض

[تك ٩ : ١ فرنأى بعضهم ولا سيما بنو حام الذي كان محكوما عليهم ان يكونوا عبيداً لبني يافث وسام ان « يبنوا مدينة و برجاً يصل رأسه الى السماء [تك ١١ : ٤] لعلهم يؤيدون بذلك سلطتهم على جميع البشر ولا سيما ان احدهم نمرود [ابن كوش بن حام] كان قد استقوى بهذا المقدار حتى انه كان كسيد مطلق على جميع قومه من بني حام ويافث وسام ومما يؤيد قولنا ان بني حام هم الذين ارتأوا بناء المدينة والبرج لا بنو يافث وسام هو ان مدينة بابل فيما بعد حادثة التبلبل كما سنرى بقيت في سلطة نمرود حفيد حام [تك ١٠ : ٩ و ١٠] فبنو حام رغبة منهم في ابقاء سلطتهم على بني يافث وسام وملافاة لتفرق الناس وتبددهم واشتداد ساعد بني يافث وسام واستعبادهم بني حام حسبما تنبأ نوح لهم ارتأوا ان يبنوا مدينة حصينة ببرج عظيم وقد تمكنوا من اقناع بني يافث وسام الاشتراك معهم في بناء المدينة والبرج مثيرين في قلوبهم روح محبة المجد بتخليد الاسم مع احياء الامل بعدم التفرق والتبدد كما يتضح هذا من قولهم « تعالوا نبني لنا مدينة وبرجاً يصل رأسه الى السماء ونقيم لنا اسماً كي لا نتبدد على وجه الارض كلها » [تك ١١ : ٤]

ولما تم الاتفاق على بناء المدينة والبرج عزموا ان يستعملوا في البناء لبناً مشوياً بالنار اي آجراً او قرميداً لا لبناً بسيطاً مجبولاً من طين التراب ومجففاً في الشمس وذلك لان الاول اصلب من الثاني ويحكي الحجر في

الصلابة وقد كان يمكنهم ان يستعيضوا عن الآجر بالحجر ولكن يظهر ان حرفة نحت الحجارة لم تكن بعد معروفة في ذاك الزمان ثم لكي يجعلوا البناء مرصوصاً جيداً عمدوا الى استعمال الحمَّر بدلا من الطين لاجل الصاق الآجر بعضه البعض وهذا معنى قولهم « تعالوا نصنع لبناً وننضجه طبخاً فكان لهم اللبن بدل الحجارة والحمر كان لهم بدل الطين » [تك ١١ : ٣] وهكذا بدأوا بالبناء

لها صلة

باب

المباحث الادبية

مقتطفات ادبية

دواء الكبرياء

كان في بلدة امير قوي البنية واسع الثروة ولكنه في الدرجة القصوى من الادعاء والكبرياء حتى انه كان يحتقر كل انسان دونه في الحسب والنسب والمقام

وكان في احدى ضواحي تلك البلدة ناسك شيخ جليل مشهور

بالزهد والتقوى فشكا اليه اهل البلدة اميرهم طالبين مشورته فطيب خاطرهم حسب عادته وصرفهم ثم اخذ يترقب الفرص لمواجهة الامير

فحدث ان الامير خرج في بعض الايام للصيد في تلك الناحية التي كان فيها كوخ الناسك فلما لحظه الناسك تناول جمجمة كانت عنده وخرج فوقف على باب الكوخ وصار يقلب الجمجمة ويتأمل بها

فلما بلغ الامير جهة الكوخ ورأى ما كان من الناسك قال له ضاحكا منهُ ومستهزئاً به [ما بالك ايها الناسك تتأمل بهذه الجمجمة وتفحصها ؟ العلك تريد ان تكشف فيها كنزاً ثميناً او سراً عميناً لا يعرفه احد ؟]

فرفع الناسك عينيه حينئذ نحو الامير واجابه قائلا [انني انا أمل بهذه الجمجمة أملني اقدر ان اعرف اذا كانت جمجمة امير او جمجمة فقير فلم اقدر ان اجد فيها ما ينبئني بالحقيقة]

فظهرت حالا حمرة الخجل في وجه الامير فقال للناسك [ايها الشيخ الجليل ان اشولتك لي اليوم لهي عظيمة وسوف اذكرها لك مع الشكر مدى الحياة]

فاجابهُ الناسك حينئذ قائلاً [اذهب يا بني وتأمل بحالة جسم الانسان بعد الممات فتعلم كم هو باطل الافتخار بالماديات والجسديات وتدرك معنى قول الله بلسان ارميا النبي القائل [لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا يفتخر القوي بقوته ولا يفتخر الغني بغناه بل بهذا فليفتخر المفتخر بانه يفهم

ويعرفني اني انا الرب المجري الرحمة والحكم والعدل في الارض]
[ارميا ٩ : ٢٣ و ٢٤]

فكان منظر الجمجمة الحقير انفع دواء لشفاء كبرياء الامير

ثانياً ثلاث ابتسامات

كان شيخ جليل ملقى على سريره في حالة النزاع الاخير وكان اولاده واحفاده حوله يقبلون يديه والدموع تذرف من عيونهم وهو يقبل كلاً منهم ويباركه بكلمات مملوءة بالمحبة والحنان

ولم ينته هذا الوداع المؤثر حتى شخص الشيخ ببصره لا ينطق ببنت شفة فصمت الجميع واخذوا ينظرون الى وجهه بكل ورع واحترام منتظرين خروج نفسه الطاهرة ...

ولكن لم تمض خمس دقائق حتى ارتسمت على وجه الشيخ ابتسامة دالة على تهكم وازدراء ثم غابت

ولم تمض خمس دقائق اخرى حتى ارتسمت على وجهه ابتسامة ثانية دالة على انفراج وابتهاج ثم توارت

وبعد خمس دقائق اخرى ارتسمت على وجهه ابتسامة لطيفة كانت اشبه بلمعة نور المصباح قبيل انطفائه

بعد ذلك تحرك الشيخ فجأة واخذ يجيل نظره نحو الواقفين حول سريره كأنه افاق من سبات عميق فبادره الابن الاكبر بالسؤال قائلا

[يا ابتاه قد رأينا انك تبسمت ثلاث مرات وفي كل مرة كانت هيأة وجهك تختلف عن المرة الاخرى فما سبب ابتساماتك الثلاث هذه ؟

فاجابه الشيخ قائلاً [ان ابتسامتي الاولى كانت نتيجة تأملي بالملاذ الجسدية والاباطيل العالمية التي مع كونها كالحبب الذي يطفو على وجه كأس الخمر او كفقاقيع الصابون ترى الناس يسعون وراء الحصول عليها بكل الوسائط المحللة والمحرمة كأنها غاية حياة الانسان على الارض . وابتسامتي الثانية كانت نتيجة تذكري بتلك الاتعاب والانصاب التي عانيتها في سبيل الاعتناء بامور اهل بيتي والتي بنعمة الله لم تبق بدون ثمر ولا سيما اذ بلغت الآن نهاية كل تعب ونصب . واما ابتسامتي الثالثة والاخيرة فكانت نتيجة تفكري بان آمالي بالحياة العتيدة التي كان ينعشها في قلبي الايمان القويم بيسوع المسيح مزمعة ان تتم فيَّ عما قليل

فاذا كانت ابتساماتي الثلاث هذه ترضيكم يا اولادي الاعزاء فاطبعوا مغزاها على صفحات قلوبكم ولا تنسوها حتى اخر نسمة من حياتكم]

قال هذا واسلم الروح

٣ المكان الاحسن

بينما كان احد المراكب الشراعية قبل اختراع السفن البخارية يقطع الاوقيانوس العظيم هب اعصار شديد فتعاظمت الامواج وصارت تصدم المركب وتشتته من جهة الى جهة الى ان قذفته اخيراً الى شاطئ

جزيرة صغيرة قفرة من السكان ولم يكن قد بقي فيه من البحرية والركاب الا عائلة واحدة مؤلفة من اب وام وثلاثة اولاد اكبرهم في السنة الثامنة من عمره فخرجت هذه العائلة الى ارض الجزيرة حيثما اخذت تقتات بالحشائس والاعشاب وتأوي الى كهف بقرب ساقية ماء

اما الاولاد فبعد مضي مدة من الزمان لم يعودوا يعرفون من تلك الارض غير تلك الجزيرة المحاطة بالمياه من كل الجهات ولا من انواع الاطعمة غير الحشائش والاعشاب

فيوما ما والولدان جالسان مع اولادهما على صخر بقرب الشاطىء اذا بقارب عليه اربعة عبيد اتى ووقف عند تلك الجزيرة ففرح الولدان بقدومه فرحاً عظيما مؤملين ان ينتقلا به مع اولادهما من تلك الجزيرة القفرة الى وطنهما العزيز على ان القارب كان صغيراً بهذا المقدار حتى انه لم يكن قادراً على نقل العائلة كلها مرة واحدة فعزم الاب ان يقطع الاقيانوس قبل الكل

ولكنه لم يدخل ذلك القارب الصغير ويسلم نفسه لرحمة اولئك العبيد حتى اخذت امرأته واولاده ينوحون ويبكون على فراقه اما هو فقال لهم [لا تبكوا سنلتقي في مكان احسن]

لها صلة

——